إعدام تفاحة

مجموعة قصصية

اسم الكتاب: إعدام تفاحة
اسم المؤلف: تامر عبد الحليم
التصنيف: مجموعة قصصية
الحجم: 14 - 20
عدد الصفحات: 56
سنة الإصدر: 2024
رقم الإيداع: 26865 / 2024
الترقيم الدولي: 5 – 010 – 971 – 977 - 978
تدقيق لغوي: د. هبة ماردين
تصميم غلاف: شيماء عشري
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

الناشر
ديوان العرب للنشر والتوزيع

إيميلات الدار
dewanalarabegypt@gmail.com
dewanelarab1978@gmail.com

إعدام تفاحة

مجموعة قصصية

تامر عبد الحليم

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
حقوق حلمك

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف،
ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي،
أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،
أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت،
إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

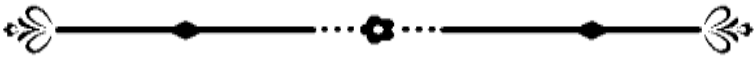

إهداء

*إلى زوجتي الحبيبة، وإلى ابنتيَّ: جنى وسجى.
*إلى أمي التي بذلت كل ما في وسعها لي.
*إلى أهلنا في فلسطين، تعلَّمنا منكم الكثير،
وسوف ينصركم الله، ولو بعد حين.

تامر عبد الحليم

****

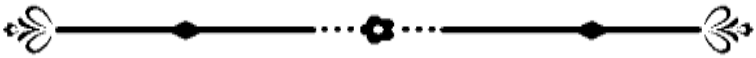

شكر وعرفان

- أتقدم بالشكر والعرفان لكل مَنْ ساعدني

على الكتابة والاستمرار فيها، وأخصُّ بالذكر:

أ/ أحمد المنزلاوي، وكذلك كل الأصدقاء الذين طلبوا مني الكتابة (د/ محمود لطفي)؛ أملًا في تقديم أدب هادف، بعيد عن الإسفاف.

****

مقدمة

مما لا شك فيه أنَّ الإبداع لا حدود له، وفنون الإبداع كثيرة، ومنها: كتابة الشعر، تأليف القصة القصيرة، والمسرحيات والروايات.... إلخ.

وتُعتبر القصة القصيرة أحد الأشكال الأدبية النثرية في اللغة العربية، وقد انتقلت القصة القصيرة مِن اللغات الأوربية إلى اللغة العربية في القرن العشرين بعد انتشار الترجمة.

ويُعد المنفلوطي ومحمود تيمور أوَّلَ مَنْ كتبا القصة القصيرة الحديثة باللغة العربية، وتُعتبر قصة "في القطار" لمحمود تيمور أول قصة عربية مكتوبة.

ومِنْ فنون الإبداع التي توقفتُ عندها القصة القصيرة؛ فهي فنٌّ راقٍ تبينُ مهارة المؤلف في التقاط لقطات خاصة في الحياة، سَوَاءً كانت لقطات مضيئة أو لقطات مظلمة؛ ويقوم المؤلف بتسليط الضوء عليها.

وقد قمتُ بتجارب بسيطة في كتابة القصص القصيرة بعد انتهاء دراستي الجامعية في كلية دار العلوم "جامعة القاهرة" سنة 1995م، ولم تتوقف محاولاتي؛ ولَكَنْ لم تظهر هذه القصص للنور، وتُعد قصة "ضب مشوي" أول قصة منشورة لي ضمن مجموعة قصصية بعنوان: "عربة الأحلام" مع دار "المثقفون العرب"، ثم تلتها تجربة أخرى مع دار "اسكرايب" ومجموعة

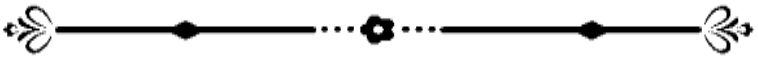

قصصية بعنوان: "خبز تحت الحصار"؛ وشاركتُ فيها بقصة عنوانها: "لعنة الفراولة".

وآخر قصة منشورة لي بعنوان: "قرد مذاكرة"، والتي ظهرت ضمن مجموعة قصصية تحمل عنوان:

"أرض الجنون"، والصادرة عن دار "حواديت".

وقررتُ القيام بكتابة مجموعة قصصية خاصة بي؛ وأتمنَّى أن تنال إعجابكم.

الكاتب / تامر عبد الحليم

****

هاربة إلى الجحيم

"جليلة" فتاة (إيزيدية) – وهي ديانة كان أهل بابل يدينون بها في قديم الزمان- وظلَّتْ تلك الديانة موجودة حتى أيامنا الراهنة، وهم يعيشون في العراق منذ فترة طويلة، ويتعاملون مع المسلِمينَ، وتربطهم روابط الحبّ، والسلام، والأمان.

وتستيقظُ "جليلة" صاحبة الوجه الملائكي على صوت والدها "عماد"، وهو العجوز الذي تجاوز عُمره الستينَ عامًا، وعاش عمرَهُ كُلَّهُ بالقُرب مِنْ "سنجار" بالعراق، ولَهُ وجهٌ أبيض بشوشٌ، وجسده نحيف، ولا يقوَى على الحركة، وتدرسُ "جليلة" بالصف الخامس الابتدائي، ولديها جسد رشيق، وهي صاحبة ضحكة رنَّانة، ولها عينانِ زرقاوانِ، ولها شَعْر ذهبي اللون، تتدلَّى خصلاته برقةٍ على وجهها، والذي يتألقُ كالقمر في ليلةٍ مظلمةٍ.

ويقول "عماد" للجميع في خوفٍ ورعبٍ شَدِيدِينِ:

- خذُوا معكم الأشياء المهمة فقط؛ فقد اتصل بي أحدُ أصدقائي في قرية مجاورة لنا، وأخبرني، بأنَّ هناك رجالًا يلبسُون ملابس الموت، وقضوا فيها على الأخضر واليابس!

وبينما كان الجميع يجمعُون الأغراض المهمة؛ وإذا بهم يسمعون أصواتًا لطلقات الرصاص، ويجدون بعض الوحوش المتشحة بالسَّواد يقتحمون البيت، ويبدؤون في جمع المال والذهب، ويطلبُون منهم عدم المقاومة.

وعندما حاولت الأم "عائشة" أن تدافع عن ممتلكات العائلة، وتمنع المعتدِينَ مِنْ أخذ المال والذهب، إذا بها تتلقَّى طلقةً غادرةً في ظهرِها؛ وتسقط مُضرَّجةً في دمائِها!

ويصرخُ الجميع:

- أُمِّي! أُمِّي!

كان يقودُ أولئك الوحوش شابٌّ اسمه "سيَّاف"، وعمرُهُ حوالي خمسة وعشرين عامًا، وهو مِنْ أفغانستان، أسود الوجه، ذُو عضلات مفتولة، حازِم، لا يتردَّدُ في أي قرارٍ، ولقد قُتِلَ والدُهُ عن طريق الخطأ في أفغانستان، عَنْ طريقِ ضربةٍ أمريكيَّةٍ في أفغانستان.

ولقد انضم "سيَّاف" إلى ذلك التنظيم، والذي لا يعرفُ أحدٌ حتَّى الآن مَنْ يموِّلُهُ؟!

وكيف تجمَّعَ أولئك الرجال مِنْ كُلِّ دول العَالَم؛ لينشروا رائحةَ الموتِ في كُلِّ مكانٍ؟!

وكانتْ سياسة تلك الوحوش هي: جمع الأموال، وكُلَّ ما غلا ثمنُهُ، وخَفَّ حملُهُ، وفصلُ الرجال والشباب عن النساء والفتيات، وبَعْدَ ذلك يَتِمُّ قتل

الرِّجال والشباب، ونقلُ النساء والفتيات إلى أماكن أخرى، وتُباع الفتيات الصغيرات للعمل كخادماتٍ بالبيوتٍ!

والجميلة منهُنَّ يأخذُها أيُّ وحشٍ مِن الوحوش؛ ليتمتَّعَ بها بلا حدودٍ!

وتمَّ تنفيذُ تلك السياسة القَذرة مع عائلة "جليلة" وجيرانهم؛ فقد تَمَّ فصلُ الرجال والشباب عن النساء والفتيات، وجمعُ الأموال، والذَّهب، والمجوهرات، وتجميعُ النساء والفتيات الصغيرات في شاحناتٍ صغيرةٍ.

وأثناء تحرُّك الشاحنات لمحتْ "جليلة" بعضَ الوحوش يطلقُون الرصاص على أبيها "عماد"، وعلى كُلِّ الرجال المقيَّدِينَ بسلاسل حديديَّةٍ تنبعثُ مِنْها رائحةُ الموتِ، وراحتْ تصرخُ:

- أبي... أبي!

....

بعد حوالي عشر ساعاتٍ وجدتْ "جليلة" ومعها أختُها الصغيرة "فجر" نفسيهما في قريةٍ سوريَّةٍ يسيطرُ عليها ذلك التنظيم المشؤوم، و"فجر" لا يتجاوز عمرُها ثماني سنواتٍ، وهي فتاة قمحاويَّة البشرة، جسمُها نحيفٌ، عندها حالةٌ نفسيَّةٌ؛ فهِيَ مُصَابةٌ بالتوحُّدِ، وبدأ "سيَّاف"، ويعاونُهُ بعض الوحوش في انتقاء جواريهم.

وكان نصيبُ كُلَّ واحدٍ منهم سبع نساءٍ، وثلاث فتياتٍ، والفتيات يَتِمُّ بيعهُنَّ في سُوقٍ للجواري، وتَمَّ بيع "فجر" بمبلغٍ زهيدٍ (مائة دولار)، وقد اشتراها أحدُ التُّجَّار اسمه "صالح"؛ لتساعدَ زوجتَهُ في أعمال المنزل.

أمَّا "جليلة" قد ذهبَ بها "سيَّاف"، ومعها بعض النساء إلى بيته، وقد كُنَّ لا يأكلْنَ إلَّا مَرَّةً واحدةً في اليوم!

والطعام هو: بعضُ لُقيماتٍ مِن الخبز، وبضعٌ مِنْ حبات الزيتون!

حاول "سيَّاف" عِدّةَ مَرَّاتٍ مع "جليلة"؛ يريدُ أنْ ينالَ منها حاجتَهُ، ولَكِنْ لَمْ يستطعْ.

وكانتْ "جليلة" تبكِي كُلَّ مَرَّةٍ، وتتوسلُ إليه:

- أنا فتاةٌ صغيرةٌ، باللهِ عَلِيكَ، لا تلمسْني!

ظلَّتْ "جليلة" على ذلك الحال لمدة أسبوعٍ، وفي يومٍ مِن الأيَّامِ إحدى الفتيات أعطتْها زجاجةَ العصير المفضَّل (المانجو)، فشربتْها، وبَعْدَ فترةٍ غابتْ عن الوعي، واستيقظتْ، ووَجدتْ ملابسَها ممزَّقَةً، وبجوارها على السرير "سيَّاف"، وهو يَغُطُّ في نومٍ عميقٍ!

أيقظتْهُ مِن النومِ في عنفٍ؛ فأخبرَها بما فعلَ في هدوءٍ؛ بَلْ جعلها ترى فعلتَهُ الدنيئة بها على اللاب توب الخاص به؛ فصرختْ في وجهِهِ:

- اللهُ ينتقمُ مِنْكَ... لقد دمَّرْتَ حَيَاتِي!

"سيَّاف" والضحكة تملأُ وجهَهُ:

- إيَّاكِ أنْ تتكلَّمِي؛ وإلَّا.....

بَعْدَ ذلك صار "سيَّاف" يبتزُّ "جليلة"، ويجبرُها على الاستسلام لَهُ.

....

في إحدى الليالي المقمرة، والتي لم يُسْمَعْ فيها أصوات طلقات الرصاص، ورعد القَنَابِل، ولم يشمّْ أحدٌ رائحة الموت، والتي كانتْ تنشر عبيرَها الحزين في كُلِّ يومٍ.

حضر "سيَّاف" إلى بيته، ومعه بعض الشباب مِنْ جنسياتٍ مختلفةٍ، ويطلبُ مِن النساءِ تجهيزَ وليمةٍ فاخرةٍ: خِرَاف مشويَّة، أرز بالمكسرات، بسبوسة، كيك.

وبعد تلك الوليمة "سيَّاف" يختارُ أفضلَ جواريه؛ مِنْ أجلِ سهرةٍ كبيرةٍ تليقُ بضيوفِهِ الفحولِ:

"عفيفة" امرأة تبلغُ مِن العُمر عشرين عامًا، وهي بيضاء، شَعْرُها أسود كالليل، وخصرُها ممشوقٌ، ولديها شفتانِ كالكرز.

"شريفة" امرأة تبلغُ مِن العُمر ثلاثين عامًا، وهي سمراءُ، تجيدُ الرَّقْصَ، وتجيدُ فنونَ المتعةِ.

"رغد" فتاةٌ تبلغُ مِن العُمر خمسةَ عشرَ عامًا، وهي صاحبةُ جسدٍ تطغى عليه تضاريسُ الأنوثةِ.

"جليلة" فتاةٌ تبلغُ مِن العُمر أَحَدَ عشرَ عامًا، وهي صاحبةُ شَعْرٍ ذهبي، وعينينِ زرقاوينِ.

قام "سيَّاف" بإحضار ملابس نسائيَّة، وأقراص (فياجرا أصليَّة)، وكرباج!

وذلك الكرباج ضامِن المتعة؛ لأنَّ الفحولَ تتلذَّذُ عند المتعة بضرب الجواري!

وَضَعَ "سيَّاف" كُلَّ جاريةٍ منهُنَّ في غرفةٍ منفصلةٍ، واتفق مَعَ ضيوفِهِ على الاستمتاع بهُنَّ؛ بحيثُ يدخلُ كُلُّ واحدٍ منهم على جاريةٍ.

"جليلة" كانتْ ترفضُ في البداية الاستسلام، ولَكِنْ بَعْدَ جلدِها بالكرباج؛ يتغيَّرُ الحالُ: يفعل الصيَّادُ بها ما يشاء!

- ما أصعبَ هذا اليوم في حياتي! تَمَّ انتهاكُ جَسَدِي ورُوحِي مِنْ ذئبٍ بشري همجي!

....

قامتْ "شريفة" بتوصيل "جليلة" للمستشفى؛ لقد كانتْ تنزفُ بشدةٍ، واستقبلها الطبيبُ السُّورِي "عاصم الدمشقي"، وهو طبيبٌ ذو خبرةٍ كبيرةٍ، وعمرُهُ تجاوز الخمسين عامًا، وقد غطَّى الشَّيْبُ وَجْهَهُ.

الطبيبُ "عاصم" في أسى:

- هَلْ أَنْتِ متزوجةٌ؟

"جليلة"، وقد انطفأ نورُ وجهِها، تبكي بحرقةٍ، وتهزُّ رأسَها بالنفي؛ فَهِمَ الطبيب السوري "عاصم" ما حَدَثَ لها؛ ولَكِنْ لَمْ يتكلَّمْ؛ فعطرُ الغدرِ يفوحُ مِنْ وجوهِ الموتِ، وبَعْدَ انصرافِهم أكملَا حديثَهما.

"جليلة" في حرقةٍ:

- مجموعة مِن الشبابِ، لا دِيْنَ لهم، ولا أخلاقَ، ولا نخوةَ انتهكوا أعراضنا!

الطبيبُ "عاصم" يزفرُ في ضيقٍ:

- حسبِي اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ، ربنا ينتقمُ منهم!

"جليلة" في لهجةِ استعطافٍ:

- أرجُوكَ، لا تُعِيدني إليهم!

الطبيب "عاصم" مبتسمًا:

- لا تقلقِي، خيرًا إنْ شاءَ اللّٰهُ.

تواصل الطبيبُ الشجاعُ "عاصم" مع مدير المستشفى، وقال لَهُ:

- ستموتُ جليلة!

المديرُ يتساءلُ مندهشًا:

- كيف ذلك؟!

"عاصم"، وهو يَحُكُّ ذَقْنَهُ:

- سوف يَتِمُّ نقلُها في الصباح الباكر إلى (دمشق) في سيارة إسعاف.

المديرُ في خوفٍ:

- وماذا بَعْدَ ذلك؟

"عاصم" في ثقةٍ:

- قُلْ لهم: كانتْ في حاجةٍ لإجراء عمليةٍ جراحيَّةٍ، ولا يمكنُ إجراؤُها إلَّا في دمشق.

وبعد عِدَّةِ أيَّامٍ أخبرهم بوفاتها، وأنَّها قد دُفِنتْ في دمشق.

" عاصم" يتحدثُ عبر الجوَّال:

- السلامُ عليكم يا أستاذ مهند.

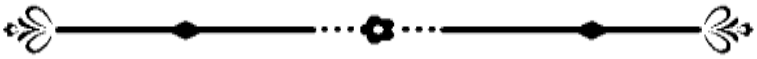

عم "جليلة" مُستبشرًا:

- شكرًا لَكَ يا أخي الفاضل، سأنتظرُها غدًا في دمشق.

ومع نسائم الأمل تَمَّ نقلُ "جليلة " إلى "دمشق" في سيارةِ إسعافٍ، وقابلتْ عَمَّها "مهند" في فرحةٍ وبهجةٍ شَدِيدِينِ.

....

وفي أثناء وجود "جليلة" في المستشفى الدمشقي تدخلُ عليها أختُها "فجر"، وهي صاحبة الوجه الصغير، وكانتْ مُصَابة بمرض التوحُّدِ، ولَكِنَّها كانتْ محتفظةً بورقةٍ فيها أرقام بعض الأقارب، وعندما تَمَّ بيعُها للتاجر "صالح "، وذهبتْ معه؛ لكي تساعدَ زوجتَهُ في أعمال المنزل، رَقَّ التاجرُ "صالح" لحالِها، وأراد أنْ يساعدَها، ولكن كيف؟

بعد عِدَّةِ أيَّامٍ تطلبُ "فجر" مِن التاجر "صالح" أنْ تتصلَ مِنْ جوَّالِهِ على عمِّها "مهند"؛ وفَرِحَ العَمُّ "مهند" بتواصل "فجر" معه، وتحاور مَعَ التاجر "صالح"، وعَرَضَ عليه دفعَ أيِّ مبلغٍ مَالِي؛ ليستعيدَ "فجر"، ورفضَ التاجر "صالح "، وقال لـ "مهند" في رضا:

- سأتركُها مِنْ أجلِ اللهِ.

ترتمِي "فجر" في أحضان "جليلة"، وقالتْ لها:

- أختي الحبيبةُ... ما أحلاكِ!

وبَعْدَ تلقِّي "جليلة" للعلاجِ لمدةِ يومٍ واحدٍ في دمشق، يقرِّرُ العَمُّ "مهند" الذهاب مع "جليلة" و"فجر" إلى تركيا، عَنْ طريق سفينةٍ سياحيَّةٍ، وقامُوا

بشراءِ بعضِ الملابسِ، والأطعمةِ، والحَلْوَى؛ لأخذِها معهم عند ركوب السفينة.

شعرتْ "جليلة" بانقباضٍ في صدرِها، ولا تعرفُ مصدرَهُ.

وفي أثناء ركوبهم السفينة يسمعُونَ رعد القنابل، وطلقات الرصاص القاتلة، ورائحة الموت تحاصرُ السفينةُ مِنْ كُلِّ مكانٍ!

****

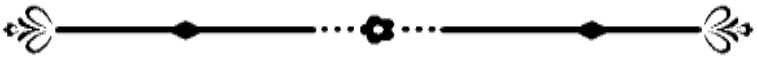

إعدام تفاحة

- انطق الشهادتينِ يا عوض.

تَرِنُّ تلك العبارة في أذنيّ عوض.

يتذكَّرُ ما كان منه في السنوات الأخيرة؛ إنَّهُ كان في وضعٍ غريبٍ عَنْ طباع أهل الريف الأنقياء الطيبين.

وتذكَّر "عوض" أيام طفولته الأولى في قريته؛ حيث الخضرة، والهواء النقي، وطِيبة الناس، وتعامُلهم على الفِطْرة.

كان "عوض" شابًا صغيرًا، قَمْحَاوي البشرة، طويلًا، نحيف الجسم، لَهُ يدانِ خشنتانِ مِن العملِ كأجيرٍ عند الفَلَّاحِينَ في القرية.

بدأ "عوض" في سرقة بعض الأشياء البسيطة: حباتٌ مِن التفاح، قليلٌ مِن البرتقال، عِيدان مِن القصب، أو غير ذلك مِن الأشياء التي يراها تافهةً أو حقيرةً، ويجوزُ سرقتُها مِنْ وجهةِ نظرِهِ.

وفي يومٍ مِن الأيَّامِ، وهو يسرقُ بَعْضَ الدجاجِ، إذا به يجدُ أباه "حسانين" أمامه؛ فيتلعثمُ ويتصببُّ العرقُ مِنْ جبينِهِ؛ وتفاجأ "عوض" بأنَّ أباهُ "حسانين" يقولُ لَهُ:

- أَنْتَ ولد ممتاز!

"عوض" في دهشةٍ معجونةٍ بالخوف:

- لماذا؟!

"حسانين"، وقد لمعتْ أسنانه الصفراء:

- لأنَّكَ أخذتَ ما تريدُ بالفهلوة.

....

"عوض" يحدِّثُ نَفْسَهُ:

- لابُدَّ، وأنْ تسرقَ أشياء قَيِّمةً: مجوهرات، نقود.

يذهبُ "عوض" إلى مدينة الإسكندرية، ويراقبُ منطقة تكثرُ فيها الفِلل في العجمي، ويلاحظ وجود سيارات فارهة، وأنّ أصحاب إحدى الفِلل موجودون فيها يومي الخميس والجمعة فقط، وقام بالسير وراء الخادمة "سَيِّدة"، وبَعْدَ أن اشترتْ كثيرًا مِن المشترياتِ، أصبحتِ الحمولةُ شاقةً عليها؛ وسقطتْ بعضُ المأكولات على الأرض، ويسارع "عوض" بجمع ما سقط على الأرض.

"سيدة" تبتسمُ:

- شكرًا لَكَ يا.....

"عوض" في لهجةٍ ناعمةٍ كالأفاعي:

- اسمي "سعيد".

"سيدة" تسترسلُ في الحديث:

- أنا أعملُ كخادمةٍ عند رجلِ أعمالٍ كبيرٍ اسمه: "عز البحيري"، وأتواجدُ بالفيلا ثلاثة أيام فقط: الأربعاء قبل حضور أسرة "عز باشا"، والخميس، والجمعة يقضون إجازة نهاية الأسبوع هنا.

....

يجلس "عوض" يقبعُ في زنزانتِهِ، وينظرُ إلى البدلة الحمراء التي يرتديها، عقارب الساعة توقَّفتْ، الوقتُ لا يمُرُّ، ماذا سيحدثُ غدًا؟

- هل القاضي سيرأفُ بحالكَ أَمْ أنَّهُ سينزلُ بِكَ أَشَدَّ العقوبة؟

يردُّ عليه جدار السجن:

- إذا أَنْتَ لَمْ تُعاقَب، فمَنْ يُعاقَب؟

....

كان "عوض" ذكيًا، ووَضَعَ قُفَّازينِ في يديهِ؛ حتَّى لا يترك بصماتِهُ في أي مكانٍ، ووَضَعَ أيضًا قِنَاعًا على وجهِهِ؛ حتَّى لا يَرَاهُ أَحَدٌ، وكان يفتشُ عَنْ أماكنِ الكاميرات، ويحطِّمُها بحَجَرٍ؛ حتَّى لا تسجِّل دخوله للفيلا، وكان "عوض" قد دار حول الفيلا عِدَّةَ مَرَّاتٍ؛ ليرصدَ أماكنَ وجودِ الكاميراتِ.

ويدخل "عوض" إلى الخزينة في غرفة مكتب "عز البحيري"، وبأدواته الخاصة يحدثُ فتحةً في الخزينة، ويفتحها؛ فيجدُ بها مجوهرات، ومبالغَ طائلةً بالجنيه المصري، واليورو، والدولار؛ فيجمعُها في حقيبتِهِ التي انتشتْ لرائحة النقود اللذيذة، وينطلق بها مسرورًا.

بعد ذلك بفترة ذهب إلى منطقة جديدة في القاهرة (المقطم)، وجمع معلوماتٍ عَنْ صاحب الفيلا المعلِّم "ناصح"، والذي يتاجرُ في الخضراوات والفواكه، وفي هذه المَرَّةِ أقام علاقةً عاطفيَّةً مَعَ الخادمة "بدرية"، وخرجا معًا عِدَّة مَرَّاتٍ إلى النيل، والملاهي، والأهرامات، والتقطا معًا بعض الصور للذكرى.

وفي ظلام الليلِ كعادةِ اللصوصِ دخل "عوض" إلى فيلا المعلِّم "ناصح "، وتسلل إلى الغرفة التي يوجد بها المال، وإذا بالمعلِّم "ناصح " يرى على شاشةِ جوَّالِهِ شخصًا يسرقُ فيلته؛ لأنَّهُ وضع كاميرا سرية على الدولاب لا يراها غيره.

يسرع المعلِّم "ناصح" بسيارته الفارهة، ويدخلُ في هدوءٍ إلى الفيلا، وينقضُّ على "عوض" مِنْ ظَهْرِهِ، ويشتبكُ الاثنانِ، ولَمْ يجدْ "عوض" حَلًّا إلَّا ضَرْب المعلِّم "ناصح" بفازةٍ كبيرةٍ موجودةٍ على طاولةٍ صغيرةٍ؛ وإذا بالمعلِّم "ناصح" يسقط مُضَرَّجًا في دمائِهِ، ويهربُ "عوض" بما غلا ثمنُهُ، وخَفَّ حملُهُ.

ظنَّ "عوض" أنَّهُ قد هربَ بفعلته، وقام رجالُ المباحث بتفريغ محتوياتِ الكاميرا السرية المثبَّتة على الدولاب، وظهر لهم كُلُّ ما حَدَثَ بين "عوض" والمعلِّم "ناصح"، وأيضًا تَمَّ استجوابُ العَامِلِينَ بالفيلا عن "عوض"، فلَمْ يتعرَّفْ عليه إلَّا "بدرية"؛ وبكتْ، وقالتْ لضابط المباحث:

- أنا أعرفُهُ، واسمُهُ "صابر".

وطلب ضابط المباحث منها الاتصال على "عوض"، وأنْ تخبرَهُ برغبتِها في التنزه معه في الأهراماتِ، ويوافقُ "عوض"، ويذهبُ للقاء "بدرية" عند الأهراماتِ؛ حتَّى لا يثير شكوكَها.

....

يُنادِي (حاجبُ المحكمة) على قضية "عوض".

القاضِي في حزمٍ يخاطبُ "عوض":

- اعترفْ بالحقيقةِ يا عوض.

"عوض" يبتسمُ كالثعلب المكَّار:

- "أنا لَمْ أفعلْ شيئًا، ولقد كنتُ أَمْسِ في النادي الأهلي، وهذه التذكرةُ تثبتُ تواجدِي في النادي حتَّى الساعة الثانية مساء بعد منتصف الليل.

وكان "عوض" قد ذهب إلى النادي الأهلي فعلًا، ودخل إلى دورة المياه، وارتدى ملابس أخرى، ووضعَ لحيةً مستعارةً؛ وبذلك غيَّر شَكْلَهُ، وخرج من النادي قبل الساعة الثانية عشرة مساء، وبدونِ أنْ يلاحظَ ذلك أحد.

القاضِي، وهو يلاحظُ تعبيرات وجه "عوض" يقولُ:

- أَنْتَ قتلتَ وسرقتَ المعلِّم "ناصح"، والدليلُ ستَرَاهُ الآنَ.

يقوم القَاضِي بتشغيل (اللاب توب) الخاص بِهِ؛ ليَتِمَّ ظهورُ جريمةِ "عوض" على شاشة العرض داخل قاعة المحكمة.

ينهارُ "عوض"، ويصرخُ:

- لقد أخطأتُ، ولَكِنَّ أَهْلِي جعلوني مجرِّمًا؛ لَمْ يحاولْ أحدٌ منهم مَنْعِي مِن السَّرقة.

القاضِي في هدوءٍ:

- "بَعْدَ الاطلاعِ على أوراقِ القضيةِ، والاستماع إلى الشهود ومرافعة النيابة، الحُكْم بعد المداولة.

....

يطلبُ القاضِي مِن الحاجب شراء تفاحةٍ مِن "السوبر ماركت"، وسكينًا صغيرًا، يذهبُ الحاجبُ، ويحضرُهما، وهو مُتعجِّب مِن القاضِي.

يتشاورُ القاضِي مع مساعديه، يدخلون إلى قاعة المحكمة.

القاضِي، وقد بدتْ علامات القلقُ مرسومة على وجهه.

الحاجب يهتفُ:

- محكمة.

القاضِي يستعرض القضية في إيجاز ثمّ يعلن الحُكْم:

- "حكمت المحكمةُ بإعدام التفاحة التي سرقَها عوض.

ويمسكُ السِّكينَ، ويقطِّعُ التُّفاحَة إلى عِدَّة قطعٍ وسط ذهول الحاضرينَ!

"عوض" يهتفُ من داخل قفص المحكمة:

- يحيا العدل!

****

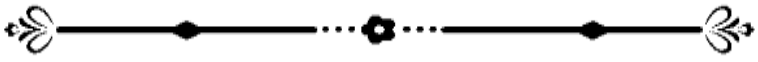

أصوات امرأة

دخل الأستاذ "عبد الله عتريس" الفصل، مرتديًا بدلته الزرقاء، وتحتها قميص لبني اللون، ويرتدي رباطة عنق زرقاء؛ لتتناغم مع بدلته في سيمفونية الذوق الرفيع، وكان له شاربٌ كثيفٌ، يقفُ عليه الصقرُ!

وملامحُهُ قد أثَّر فيها التدريس الطويل؛ فقد ظهرتْ شعرات بيضاء تغطِّي رأسه، ورسمت الأيام تجاعيدَها على وجهه.

سمع الأستاذ "عبد الله"، وهو يشرحُ درسَهُ بحماس ونشاط أحد الطلاب يصدرُ صوتًا غريبًا، وعندما اقترب منه سمعَ الصوت بوضوح: صوت امرأة تضحكُ ضحكةً تخدش الحياء.

توقَّفتْ عقاربُ الساعةِ في يديه، وطلب من الطالب "مهند حازم" الخروج مِنْ مكانه:

- اخرجْ مِنْ مكانكَ لو سمحتَ!

يرفع "مهند" حاجبيه إلى الأعلى:

- لماذا يا أستاذ عبد الله؟!

في حزمٍ يقول الأستاذ "عبد الله":

- أنتَ تعرفُ ماذا فعلتَ؟

يضحكُ "مهند" ببرودٍ:

- أنا لَمْ أفعلْ شيئًا!

يزفرُ الأستاذ "عبد الله" في ضيقٍ قائلًا:

- إذًا علينا الذهاب للاختصاصية الاجتماعية الأستاذة "سالي منصور".

يخرج "مهند" مِن الفصل، ويلمحُ "عبد الله" نظرةَ تحدٍّ في عيون "مهند" لَمْ يفهمْ معناها!

تذكَّر الأستاذ "عبد الله" أيام القرية الخوالي، عندما كان يذهبُ إلى كُتَّاب القرية، ويجد هناك الشيخ "حسن"، وكان ذلك الشيخ أسمر البشرة، ولَهُ لحية كثيفة، وكان يضعُ على رأسه عمامة كبيرة بيضاء اللون، ويرتدي شالًا لونه أخضر، والويل كُلُّ الويل لمَنْ لَمْ يحفظ الآيات القرآنيَّة؛ فقد كان الشيخ "حسن" يحملُ عصًا غليظةً تلهبُ أيدي الصغار.

- ماذا أفعلُ الآنَ؟ هَلْ أضربُ "مهند"، ولو ذهبتُ بعدها للجحيم؟!

- انتبهْ؛ فقد تُعرِّضْ نَفْسَكَ للتحقيقِ أو الذهاب لقِسْمِ الشرطةِ، والعيش فترة مع المُجْرِمِينَ في التخشيبة!

- تبًا للمُعلِّم! كُلُّ شيءٍ عَلِيهِ!

أمَّا الطالبُ مَلَاكٌ بَرِيءٌ!

تذكَّر أيام الأستاذ" فكري" مُعَلِّم العلوم في الصف الخامس الابتدائي.

- أيْنَ دفترُ وَاجِبِكَ؟!

يتصبَّبُ العَرَقُ مِنْ جبينِهِ، حتَّى كأنَّهُ غارقٌ في بَحْرٍ مِن العَرَقِ المَالِحِ، يعتذرُ:

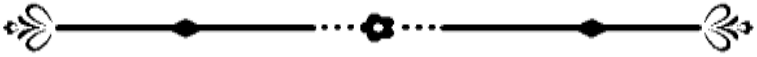

- أنا آسفٌ يَا مُعَلِّمِي؛ فلقد نسيتُ دفترَ الواجبِ.

ويجدُ "عبد الله" لطمةً قويةً على وجهه؛ وانفجر بعدها في البُكاء، وظَلَّ طوال اليوم حزينًا، ويتوسلُ إلى المُعَلِّمِ بأنْ يسامحَهُ.

....

توجَّه الأستاذ "عبد الله" إلى مكتب الأستاذة "سالي منصور"، وهو يرتدي بدلته الزرقاء الداكنة، وتحتها قميص لبني اللون، ويزيِّنُ بدلته الزرقاء برابطة عنق زرقاء فاتحة كلَوْنِ السماء الصافية، وقد كان حَسن المظهر دائمًا، حتَّى حذاؤه يلمعُ باستمرارٍ؛ فقد كان يحملُ في حقيبته الجلديَّة الفاخرة ماسحة أحذية تُلَمِّعُ الأحذيةَ مِن الغُبَار.

- السلامُ عليكم أستاذة سالي.

- وعليكم السلامُ، ورحمةُ الله، وبركاتُهُ.

تنظرُ "سالي" لـ "مهند" في تمهُّلٍ:

- خيرًا إِنْ شاءَ اللهُ.

الأستاذ "عبد الله" يضغطُ على أسنانِهِ:

- أحدُ الطلابِ مَعِيَ خارجَ مكتبِكِ أصدرَ أصواتًا غير مُهَذَّبَةٍ أثناءَ حِصَّتِي، ولا بُدَّ مِن استدعاءِ وَلِّي أَمْرِهِ.

تضحكُ "سالي" في دلالٍ:

- مَنْ هُوَ ذلك الطالبُ؟

يتغيَّرُ لونُ وجه الأستاذ "عبد الله" إلى اللون الأحمر، ويقولُ:

- الطالب "مهند حازم"، فصل (6/ 2) ابتدائي.

سكتت الأستاذة "سالي" برهةً مِن الزمن، وهي تنظرُ في مرآةٍ صغيرةٍ، وتقومُ بتعديلِ مكياجِها، وتشربُ كوبًا كبيرًا لمشروبِ شاي بالياسمين، وقالت للأستاذ "عبد الله":

- هل تعرفُ شيئًا عَنْ والد مهند؟

في غضبٍ يلوِّحُ بيديهِ:

- لا أعرفُ، ولا يَهُمُّني إلَّا تأديب ذلك الولد!

"سالي" تنظرُ جيدًا إلى عيني "عبد الله"، وتردفُ:

- والدُهُ الإعلامي المعروف "حازم الجندي"، وهو لا يتركُ فُرصةً لأحَدٍ أن يجرحَ ابنَهُ "مهند"؛ لأنَّهُ الابنُ الوحيدُ لَهُ.

يصمتُ "عبد الله" برهةً مِن الزمن:

- وما الحل إذًا؟!

تداعبُ "سالي" خُصلاتِ شَعْرِها الأصفرِ، وتكملُ حديثَها:

- عليكَ أنْ تُصَالِحَهُ؛ حتَّى لا تتعرَّض للمشاكل.

ويخرجُ الأستاذ "عبد الله" مِنْ مكتب الأستاذة "سالي"، ويتحاورُ مع "مهند" بلهجةٍ هادئةٍ:

- مهند، كَمْ يبلغُ عُمْرُ والدِكَ؟

- خمسة وخمسون عامًا.

- وأنا أيضًا في مِثْلِ عُمْرِ أبيكَ.

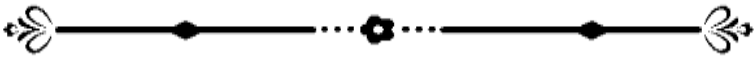

- أتمنَّى أَنْ تَنْسَى مَا حَدَثَ اليَوْمَ.

وفي طريقه للعودة إلى منزله البسيط، مَرَّ على أحد محلات البقالة، وطلب مِن البائع شَفرة حلاقة، ثمَّ ذهب إلى منزله، ودخل، وهو شارد الذهن، ولم يُوزِّع ابتساماته كالعادة على زوجته "فاطمة"، وأولاده: "سعد"، "حسام"، "عائشة".

يخلعُ "عبد الله" ملابسَهُ، ويدخل دورة المياه مُصطحِبًا شَفرة الحلاقة، ويغتسلُ مِنْ عناء اليوم الدراسي؛ لعلَّهُ يتخلَّصُ مِمَّا عكَّر صفو مزاجه، ثُمَّ أمسك شَفرة الحلاقة، ونظرَ في المرآة، ودار حوارٌ بينه، وبين شاربه:

- لا حاجة لوجودي الآن.
- لماذا؟
- لَمْ يعدْ هناك هيبة لكَ مع الطلاب!
- انزعني مِنْ وجهكَ!
- أترَى ذلك صحيحًا؟!
- نعمْ.

يمسكُ الأستاذ "عبد الله" شَفرة الحلاقة، وبدأ في حلق شاربه، ولكنَّهُ غير خبير في ذلك؛ فجرحَ نفسَهُ جرحًا كبيرًا، وظَلَّ ينزفُ وينزف!

****

ميلاد

شابة جميلة، تجاوز عُمرها العشرين عامًا، تفيض ملامحُها بالجمال الطاغي، لكن عندما تنظر إلى وجهها ترى جبالًا مِن الحزن الدفين!

- أمي متى أرى أبي، وأعانقُهُ؟ لقد اشتقتُ إليه كثيرًا!

- اللهُ وحدَهُ يعلم متى يكون اللقاء؟

تسرحُ" سناء" بذاكرتِها إلى الوراء، عندما تعلَّق قلبُها بشابٍ شجاع اسمه "وليد دَقَّة"، لا تدري لماذا جُذبتْ إليه؟!

لكن ماذا يمكنُ أن تفعل؟

تمَّتْ محاكمة "وليد" مِنْ قِبَلِ الاحتلال؛ وحُكِمَ عليه بالسجن لمدة أكثر من ثلاثين سنة.

"وليد" يفكِّرُ في الارتباط بـ"سناء"، لكن هل مِن الممكن أن ترتبط امرأة مثلها بسجين؟

ساعات.... أسابيع.... شهور..... ساعات، لا تزال مشاعِر "وليد" متأججة بنار الشوق.

يزورُهُ أخوه الأصغر، يلمح في عينيّ "وليد" حيرة وتردُّدًا، يبادرُهُ قائلًا:

- أخي وليد، هل هناك أمرٌ تودُّ إخباري به؟

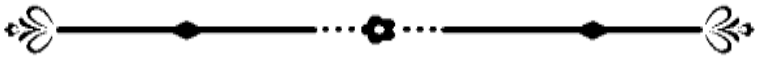

تتساقطُ حبات مِن العَرَق الغزير على جبهة البطل، يقول:

- نعمْ، أريدُ أن أتزوَّج مِنْ "سناء" جارتنا.

أخوه متعجبًا:

- ألا ترى أنَّ الوقت غير مناسب؟

في عصبية:

- أخبروها فقط!

الأخ الأصغر يحاول تهدئته:

- سنخبرُها، اهدأ.

يذهب الأخ الأصغر لأمه، عندما عاد إلى المنزل، يُلقِي عليها التحية، يشربُ كوبًا مِن الماء.

يجلس بجانبها، يتنهدُّ، ويوجِّهُ لها الحديث:

- أمي، أريدُ أن أخبركِ بشيء.

الأم في لهفةٍ:

- تحدَّث يا بُني، خيرًا.

- أخي "وليد" يرغبُ في الزواج بجارتِنا "سناء".

- "سناء" الصحفية؟

- نعمْ، هي.

- لا أعرفُ، هل ستوافقُ أم لا؟

- حاولي يا أمي.

هزَّتْ رأسَها في يأسٍ:

- سأذهبُ إلى منزلِهم، واللهُ المُوفِّقُ.

أم "وليد" تحمل بعض الحلوى، والشوكولاتة، تطرقُ على باب منزل "سناء"، ينفتح البابُ، تظهرُ "سناء" فتاة كالقمر، تشيرُ لها بالدخول قائلة:

- تفضَّلي يا أم وليد.

- شكرًا لك يا عروس.

تشعرُ "سناء" بالخجل، ويحمرُّ وجهها.

أم "سناء" في ذكاءٍ تبادر بالحديث:

- مَنْ يريدُ الارتباط بسناء مِنْ أبنائكِ؟

تتلعثمُ أم "وليد"، وتحاول الكلام، تذوبُ الكلمات على شفتيها، تنطقُ بصعوبة:

- و.... ل... يد.

المفاجأة ألجمت الأم، وردَّتْ كالقذيفة:

- ولماذا أزوِّج ابنتي لسجين؟!

- اسأليها، قد توافق.

- سأفعلُ.

الأم كانت تعتقدُ أنَّ الابنة سترفضُ بالطبع، نادتْ عليها:

- "سناء"، تعالي، لو سمحتِ.

"سناء" تُلقِي التحية، وتجلسُ بجوار أمها.

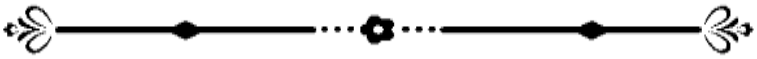

- هل توافقينَ على الزواج مِنْ "وليد دقَّة"؟

تصمتْ لبرهةٍ مِن الوقت ثُمَّ تردُّ:

- شرفٌ كبيرٌ لأي امرأة أن ترتبط بوليد البطل!

الأم تصرخُ:

- وكيف سيتمُّ الزواج، وهو في السجن؟!

"سناء" في حيرةٍ مِنْ أمرِها؛ فهو محكوم عليه بالسجن لمدة أكثر من ثلاثين سنة، وهي امرأة جميلة، ويرغبُ الجميع في الارتباط بها، لكنَّ قلبَها تعلَّق بـ "وليد".

تجلس الأسرة معًا، الأبُ يبدأ الحوار:

- "ابنتي الغالية، بالطبع تعلمينَ أنَّنا نودُّ لكِ السعادة، هل فكَّرتِ جيدًا في الأمر؟

تنظرُ إلى الأرض، وتقول:

- نعمْ، سأتزوَّجُهُ، والله المستعان.

الأم في غضبٍ كالبركان:

- وكيف ستنجبينَ منه في السجن؟!

"سناء" تجيبُ:

- ومَنْ يتقِّ اللهَ يجعلْ لَهُ مخرجًا.

تستسلمُ الأسرة لرغبة "سناء" القوية، يطلبُ "وليد" من إدارة السجن أن تسمح له بعقد قرانه على "سناء"، يكتبُ توكيلًا لأبيه؛ ليعقدَ قرانه على المرأة الجميلة.

إحدى صديقات "سناء" أخبرتْها بأنَّها يمكنُ أن تُرزَق بطفلٍ مِنْ "وليد".

- يبدو أنَّكِ تمزحينَ يا ندى.

- لا، واللهِ لا أمزحُ.

- وكيف ذلك؟!

- عن طريق نطفة مُهرَّبة مِن السجن، ويتمُّ وضعُها في الوقت المناسب للتبويض عندكِ.

قامتْ "سناء" بإجراء بعض التحاليل كما طلبتْ منها الطَّبيبة "ندى".

تواصلتْ "سناء" بعدها بشهرٍ مع "وليد" في الهاتف، أخبرتْهُ بالشوق الشديد لَهُ، وقالتْ له أثناء حوارِهما:

- أريدُ أن أرى طفلًا لنا.

يضحك البطلُ في سخريةٍ:

- يا الله!

"سناء" تطمئنُهُ:

- الله قادر على كُلِّ شيءٍ.

بعد أسبوع يستلم "وليد" بعض الطعام، ومعه بعض الملاعق، وعدة أكواب بلاستيكيَّة، ولكن لفت نظره علبة بلاستيكيَّة غليظة، ولها غطاءُ مُحكَمٌ.

- لماذا هذه العلبة؟!

تذكَّر حديثَهُ مع زوجته- مع إيقاف التنفيذ-

دخل إلى دورة المياه، وأدخل معه العلبة البلاستيكيَّة، بعد عشر دقائق خرج بها، نادَى على حُرَّاس السجن، وطلب منهم إرجاع الطنجرة، والملاعق، وخلافه إلى أسرته خارج السجن، يأخذُ الحُرَّاس الأغراض، ويرجعونها.

"سناء" تأخذ النُّطف المُهرَّبة، وتذهبُ سريعًا إلى "ندى"، ويتمُّ حقنَها بالنُّطف، و"ندى" تطلبُ منها الراحة، وعدم بذل الكثير من الجُهد.

تمرُّ الأيام، وبعد شهرينِ اتصال هاتفي مِن "سناء":

- أشعرُ بالإرهاق، ورغبة شديدة في التقيؤ.

"ندى" في فرحة طاغية:

- مبارك لكِ يا أم.....

"سناء" في لهفة:

- أصحيح ذلك يا حبيبتي؟

- نعمْ.

بعد تسعة أشهرٍ تخرجُ إلى الحياة ابنة شديدة الجمال، الأمُ تحملُها، وتقولُ:

- سأسِّميها ميلاد.

تمرُّ السنون كالبرق، تنتهي "ميلاد" من دراستها الجامعيَّة في كلية "الحقوق".

كان دائمًا هناك سؤالٌ يلحُّ عليها:

- متى ألتقي بأبي، وأعانقُهُ؟!

سنوات مريرة، ولا يزال حُلم اللقاء يدغدغُ مشاعر "ميلاد".

يرنُّ هاتف الصحفيَّة "سناء"، رئيس التحرير يخاطبُها:

- صباح الخير.

- صباح الخير يا سيدي.

يسكت دقيقة، تهتف "سناء":

- أتسمعني يا سيدي؟

- نعمْ، أسمعُكِ.

"سناء" تشعرُ بنبضات قلبها تتسارع، ولا تعرف السبب؟!

يكملُ حديثَهُ:

- لا أعرفُ، مِنْ أين أبدأ؟

- سيدي، ما الأمر؟

- سترين زوجكِ أخيرًا.

- هل تتحدَّثُ بصدقٍ؟!

- نعمْ، ولكن....

- ولكن ماذا؟!

- لقد استردَّ اللهُ أمانتَهُ!

- "إنَّا للهِ، وإنَّا إليه راجِعُون!

"ميلاد" تدخلُ الغرفة، وترى أمَّها فاقدة الوعي، تمسكُ الهاتف، دموعُها كالسيل، رئيس التحرير كان قد عزَّاها قبل مكالمته لـ"ندى".

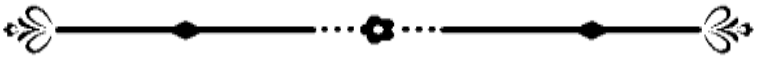

بعدها بيومينِ يصلُ جثمان الشهيد "وليد دَقَّة"، وبعد وصوله تحتضنُهُ الأمُّ و"ميلاد".

"ميلاد" تهتفُ:

- أخيرًا، قابلتُ أبي!

****

ليس الحُبُّ للفقراءِ

عاشتْ "صفاء" في سعادة، ولم تعرف الحزن يومًا ما، وبالرغم مِنْ كونِها مِنْ أسرة فقيرة إلَّا أنَّ ذلك لم يسبِّبُ لها الحزن في يومٍ مِن الأيام.

وبعد أن أنهت "صفاء" دراستَها في كلية التجارة، جامعة القاهرة، التحقتْ ببعض الدورات في اللغة الإنجليزية وفي الحاسوب الآلي؛ حتَّى توفِّر لنفسَها فرصًا أفضل للعمل في إحدى الشركات.

وقد كانت "صفاء" أكبر أخواتها البنات، وأسرة "صفاء" تتكوَّنُ مِن: الأب، وهو عامل بسيط في إحدى الشركات الخاصة: "العم حسن"، والأم الطيبة: "زينب" (ربة منزل)، وقد كان هَمُّ الأب والأم رؤية البنات في أحسن حال.

والأخت الأولى لـ"صفاء"، هي:"مُنَى"، وتدرسُ في المرحلة الثانويَّة، وهي متوسطة القوام، وشَعْرُها أصفر مثل سلاسل الذهب، ولها عينانِ خضراوانِ، وهي مُتمرِّدةٌ وعنيدةٌ.

والأخت الثانية لـ"صفاء"، هي:"عُلا"، وتدرسُ في المرحلة الإعداديَّة، وهي نحيفة الجسم، وشَعْرُها أسود كالفحم، ووجهُها يميل إلى الحُمْرَة، وأنفها طويل بعض الشيء، وهي مطيعة لوالديها.

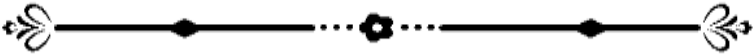

والأخت الثالثة لـ"صفاء"، هي: "فاطمة"، وتدرسُ في المرحلة الابتدائيَّة، وهي تتدلَّلُ في طلباتها، وجسمُها ممتلئ بعض الشيء، ولها شَعْرُ كستاني جذَّاب، وأنفُها صغير.

و"صفاء" تعيشُ مع أسرتِها في الحي الشعبي البسيط: "السيدة زينب".

فجأةً يشعرُ العم "حسن" بآلام شديدة؛ ويذهبُ للكشف في مستوصف قريب من منزله، ويقوم الطبيب بالكشف على العم "حسن"، ويطلبُ منه إجراء بعض التحاليل، وإجراء أشعة مقطعيَّة على الرئة.

يذهبُ الأب، ويجري التحاليل المطلوبة، ويجري الأشعة المقطعيَّة، ويأخذُ نتيجة التحاليل والأشعة بعد يومينِ، ويذهب للطبيب.

العمُّ "حسن":

- السلامُ عليكم.

الطبيبُ يبتسمُ:

- التحاليل جيدة يا عم "حسن"، لكن المشكلة في الأشعة: عندكَ سرطان في الرئة، ودرجة الإصابة كبيرة جدًا، ولابد أن نبدأ العلاج الكيميائي بسرعةٍ!

العمُّ "حسن":

- أنا فقير، وليس عندي نقود للعلاج!

الطبيبُ يرفع يديه للسماء:

- أنتَ حكمتَ على نفسكَ بالموت!

يعود العمُّ "حسن" إلى بيته، ويخبرُ الأسرة، بأنَّهُ على ما يُرَام، وأنَّهُ يحتاج للراحة لبعض الوقت فقط.

ويجلس العمُّ "حسن" مع زوجته، ويبتسمُ مع زوجته وبناته، ويخفي بداخله الموت المحتوم.

وبعد حوالي شهرينِ يسقط العمُّ "حسن" مغشيًا عليه، وفي المستشفى تخرج روحُهُ الطاهرة إلى بارئها.

أصبح لِزَامًا على "صفاء" أن تعملَ، وبسرعةٍ؛ لأنَّ معاش العمِّ "حسن" (500جنيه فقط).

ووجدتْ "صفاء" إعلانًا عن وظيفة سكرتيرة في إحدى الشركات الكبرى بجاردن سيتي، وتذهبُ؛ لإجراء المقابلة الشخصيَّة، وتنجح في المقابلة الشخصيَّة؛ فهي بارعة الجمال، مُحجَّبة، صوتُها رقيقٌ، تجيدُ اللغة الإنجليزيَّة، وتجيدُ أيضًا البرامج المختلفة للحاسوب الآلي، إضافة إلى سرعة بديهتِها.

كُلُّ هذه المميزات جعلت المهندس "محمد النمر" يختارُها مِنْ ضمن (150) فتاة.

....

بعد أيام لاحظتْ "صفاء" تأخُّر ابن صاحب الشركة "إياد" في مقر الشركة، وقد كان "إياد" شابًا وسيمًا، لَهُ شَعْرُ ناعم، تتدلَّى خُصلاته على وجهه، ولَهُ عطرُهُ الخاص، والذي يخبرُ عن قدومه في أي مكان، وكان "إياد" لا يترك مُوظَّفة إلَّا، ويحاولُ الكلام معها.

حاول "إياد" أكثر مِنْ مرةٍ أن يتكلَّم مع "صفاء"، ويعرض عليها أن يُوَصِّلها بسيارته الفَارِهَة إلى أي مكانٍ، ولكنَّها كانتْ تعتذرُ بأدبٍ.

"إياد" قلبُهُ نبض بحب "صفاء"، وبدون أن يشعر انجذب إليها، وأُعجِبَ بأخلاقِها، وعِزَّة نفسها.

(بعد إذنكِ، أتمنَّى أن تكوني شريكتي في الحياة)

كانتْ تلك الرسالة التي كتبَها "إياد"، وأرسلها على جوَّال "صفاء"، وقد حصل على رقمها من مدير الموارد البشرية، بحجة الاستفسار عن أمور تخص العمل بالشركة.

(هل تعرفُ أنَّني مِنْ أسرة فقيرة، وربما لا توافقُ أسرتُكَ على هذا الارتباط؟)

كانتْ تلك الرسالة التي ردَّتْ "صفاء" بها على "إياد".

"إياد":

- أنا مستعد أن أحارب الدنيا مِنْ أجلكِ!

"صفاء":

- الموضوع ليس سهلًا.

"إياد":

- أعرفُ، لكن لابُدَّ أن نحاول.

يطلبُ "إياد" مِنْ والدِهِ المهندس "محمد النمر" أن يجلسَ مَعَهُ لمدة عشر دقائق في مكتبه.

المهندس "محمد النمر" يبادرُهُ:

- خيرًا يا باشمهندس "إياد"؟

"إياد" يُلقِي كلامَهُ كالصاروخ:

- أريدُ يا أبي الزواج مِنْ "صفاء" السكرتيرة.

الأبُ يصرخُ:

- هل جُنِنتَ يا "إياد"؟ تتركُ بنات العائلات الكبيرة، وتريد أن تتزوَّج تلك الفتاة الفقيرة؟! وهل نسيتَ إخوانكَ وأخواتكَ ممَّنْ تزوَّجُوا؟!

لا أوافقُ على هذا الزواج العار لنا أبدًا!

"إياد" في بركان من الغضب:

- إذا لَمْ توافقْ على ارتباطي بـ"صفاء"، فلن أتزوَّج!

الأب مغريًا ومحذِّرًا:

- سوف أبحثُ لكَ عن عروسٍ تليق بكَ، وستتزوَّجُ في أقرب وقت، وإلَّا سأطردكَ مِن الشركة، ومِن الفيلا، وسآخذُ منكَ كُلَّ الأموال الموجودة في حساباتكَ في البنوك!

بعد يومينِ يطلب المهندس "محمد النمر" مِن الأستاذ "أمين" مدير شؤون العامِلينَ إخبار"صفاء" بفصلِها مِن العمل، وأن يعطيها شيكًا بمبلغ (خمسين ألفًا من الجنيهات).

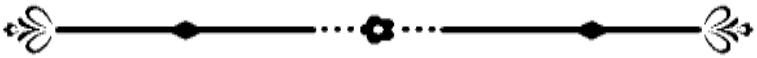

رفضتْ "صفاء" أخذَ الشيك الذي تركَهُ المهندس "محمد النمر" لها.

وبعد حوالي شهر، وفي حضور كبار رجال الأعمال وبعض الوزراء يتمُّ زفاف "إياد" على عروسه "شاهيناز" سليلة الحَسب والنَّسب، ووالدُها هو: الدكتور "محسن الجبلاوي" صاحبُ شركة "القمة" للمقاولات.

****

لا يحترقُ؟!

الكلُّ ينظرُ إليه بإعجابٍ.

الكثير والكثير مِن البشر يطمحون للوصول إليه، ولا أحد يعلمُ سبب انجذابِهم نحوه.

جلس في مكتبه الفخم، يتأمَّلُ الثُّريا الفاخرة التي تزيِّنُ مكتبه، وبجواره زجاجة خَمر، وكأس، وينفثُ دخان سيجارة مِن النوع الكوبي الفاخر، ينظرُ نحو كرسي مكتبه قائلًا لَهُ:

- أنتَ سببُ ما أنا فيه الآن!

- أنا؟!

يبتسمُ الكرسي:

- أنتَ فعلتَ كلَّ مشروع، وغير مشروع؛ حتى تصل إليَّ.

- أنا؟!

تنفرجُ أسارير الكرسي:

- أنتَ كنتَ تحافظ على الصلوات، وتقرأ القرآن، وتبتعد عن الخَمر والمُخدِّرات، ولكن كي تصل إليَّ فعلتَ كلَّ الموبقات: شربتَ الخمر، تعاطيتَ المُخدِّرات، عاشرتَ النساء بدون زواجٍ، تركتَ زوجتكَ بين أحضان الرجال!

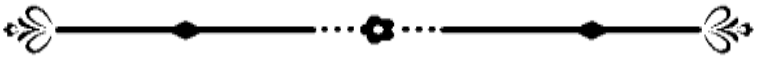

يصرخُ:

- كفى.. كفى!

يفتحُ الباشا خزينة مكتبه، يمسكُ رزمة مِن الورق الأخضر السَّاحِر "الدولار"، يصبُّ كأسًا مِن الفودكا، ويبتلعُهُ دفعة واحدة.

....

- أَلَا تعرف مَنْ أنا؟!

قالها ابنُهُ "فادي" لأحد الضباط، عندما استوقفَهُ في أحد الكمائن؛ بسبب سرعته الزائدة، وعندما ذكر اسمَهُ بالكامل للضابط؛ تصبَّب العَرَقُ أنهارًا مِن الضابط؛ واعتذر لـ"فادي"!

القانون يُطبَّقُ على الضعفاء فقط!

....

يضغطُ على زر التلفاز، إذ به يجد أحدُ المُذيعِينَ يتحدَّثُ عنه:

- "ممَّا لا شك فيه أنَّ التاريخ المصري سيتحدَّثُ عنه بكلِّ فخرٍ؛ فقد أقام العديد مِن القلاع الصناعيَّة في مصر، وأنشأ دورًا للأيتام، تضمُّ مئات الأطفال، ويتولَّى الإنفاق عليهم، وتربيتهم، بل وتزويجهم أيضًا، وتوظيفهم لمَنْ أراد الوظيفة، إنَّهُ رجلُ الأعمال محسن المنياوي.

يرجعُ بذاكرتِهِ إلى الوراء:

شاب ريفي يلتحقُ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسيَّة، يُلقِي حبالَهُ حول "مَلَك" ابنة أحد السياسيينَ البارزينَ في مصر، يساعدُهُ على دخول أحد الأحزاب، ينصحُهُ حموهُ ذاتَ يومٍ:

- السِّياسة .....!

الباشا يخاطبُ نفسَهُ:

- في الدنيا قد نلبسُ ألفَ وجهٍ، لكنْ في مكان آخر لا يوجدُ مجال للنفاق، ما الحلُّ الآن؟

يسرحُ لحظاتٍ، يلقي بقايا سيجاره الفاخر على كرسي مكتبه، لكنَّه نسي أمرًا مهمًا، وهو:

أنَّ المكتب مزوَّدُ بأحدث نُظُم الإطفاء في العَالَم.

تمَّ إطفاء الحريق في ثوانٍ، ولَمْ يحترقْ كرسي مكتبه!

****

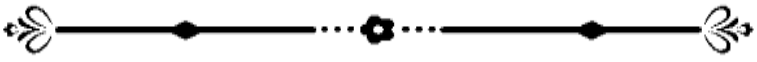

عودةُ ميتٍ!

حزَّم "سعيد" حقائبه، وودَّع زوجتَهُ "زكيَّة"، وأبناءَهُ: "محمد"، و"فريد"، و"شيماء"، و"تُقَى".

واتَّجه إلى مطار القاهرة الدولي؛ ليستقلَّ الطائرة المتَّجِهة إلى إحدى دول الخليج العربي، وبعد أنْ ينتهي مِنْ إجراءات السفر يجلسُ قليلًا، ويُحدِّثُ نفسَهُ:

- هل يا تُرَى سأنجحُ في السفر، وسأتحمَّلُ أم سأعودُ خالي الوفاض؟ ..... اللهُ المستعانُ.

بعد ساعتينِ يسمعُ الإذاعة الداخليَّة في مطار القاهرة الدولي:

- على ركاب الطائرة رقم (234)، والمتَّجِهة إلى الأردن، التوجُّه إلى صالة رقم (7).

يركبُ "سعيد" الطائرة، ويقرأ الفاتحة، وبعضًا مِنْ سُور القرآن الكريم، ويحاولُ أنْ يخلدَ قليلًا للراحة، فلا يستطيع.

بعد حوالي ساعتينِ يصلُ "سعيد" إلى مطار "الملكة علياء" بالأردن (ترانزيت)، ويحصلُ على راحةٍ لمدة ثلاث ساعاتٍ.

يُنْهِي "سعيد" الإجراءات، ويستعدُّ لركوب الطائرةِ الثانيةِ المتَّجِهة إلى الرياض.

يسمعُ "سعيد" الإذاعة الداخليَّة في مطار "الملكة علياء" الدولي:

- على ركاب الطائرة رقم (570)، والمتَّجِهة إلى الرياض، التوجُّه إلى صالة رقم (5).

بعد حوالي ساعتينِ يصلُ "سعيد" إلى مطار "الملك خالد" الدولي بالرياض، وعندما هبطَ مِن الطائرة، شعرَ بحرارة الشَّمْسِ تلفحُ وجهَهُ، ودَعَا ربَّهُ أنْ يرزقَهُ مِن الرِّزق الحلال.

وبعد يومينِ ذهبَ إلى الشركة، وقابل الكفيل "أبو نوَّاف"، وهو رجلُ أسمرُ البشرة، لَهُ أنفُ طويلُ، ذُو جسمٍ نحيفٍ، ويذهبُ إلى استقباله بنفسه في المطار؛ فيستبشرُ "سعيد" خيرًا.

ويصافحُ "أبو نوَّاف" "سعيد"، ويقولُ لَهُ:

- الرياض نورَّتْ، استرحْ يومينِ في سكنكَ، وأراكَ لاحقًا في الشركة.

ذهبَ "سعيد" إلى السكن، فوجدَهُ ممتازًا، وبه كُلُّ الكماليات: أثاث، كمبيوتر، وصلة إنترنت، دِش....إلخ

استراح "سعيد" يومينِ، وبعد ذلك توجَّهَ إلى الشركةِ؛ ليستلمَ عمله كمُدِيرِ للمبيعات في شركة "الفرسان" للعطور.

مرَّتْ شهور عديدة أثبتْ فيها "سعيد" جدارتَهُ في العمل، واقترح على صاحب الشركة "أبو نوَّاف" اقتراحات أدَّتْ إلى زيادة أرباح الشركة بشكلٍ كبيرٍ.

وبعد عامينِ أخبر الكفيل "أبو نوَّاف" "سعيد"، بأنَّهُ سيصبحُ المدير العام للشركة؛ وسيصبحُ هو المسؤول الأوَّل عن الشركة، وعن السفر؛ للترويج لها بدولِ العَالَم؛ فتهلَّل وجهُ "سعيد".

وطلب "أبو نوَّاف" مِنْ "سعيد" أنْ يعودَ إلى مصر لمدة شهرٍ؛ حتَّى يطمئن على أسرته، وبعد عودته يستلمُ منصبه الجديد: (المشْرِفُ العامُ على شركة الفرسان للعطور).

يعودُ "سعيد" إلى مصر، وقضَى أيامًا سعيدة مع زوجتِهِ وأبنائه ثُمَّ مرَّ الشهرُ بسرعة البَرق، ويتَّجِهُ "سعيد" إلى المطار؛ لينهِي إجراءات سفره.

يستلمُ "سعيد" مهام عمله الجديد، ويجدُ "سعيد" نفسَهُ في عمل شاق، وفي سفر دائم؛ حتَّى تمَّ اختيار شركة "الفرسان" للعطور كواحدةٍ مِنْ أفضل شركات العطور في الشرق الأوسط.

يسافرُ "سعيد" إلى دبي؛ لحضور حفل التكريم، وبعد عودته يقابلُهُ الكفيلُ، ويُقرِّرُ صرف مكافأة كبيرة لَهُ، كانتْ تلك المكافأة (250) ألف ريالٍ.

يتصلُ "سعيد" بزوجته "زكيَّة"، ويخبرهُا بذلك الخبر السعيد، وتقولُ لَهُ:

- "سعيد"، زوجي الحبيب، ما رأيكَ أنْ نشتري قطعة أرض صغيرة، ونبنيها؟ وتعود إلينا في نهاية هذا العام، وكَفَى غُربةً؛ فالغربةُ تأخذُ الكثيرَ مِن البَشَرِ، ولها ثمنٌ غالٍ!

"سعيد " على الجهة الأخرى مِن المكالمة:

- "سأستمرُّ عِدَّة أعوامٍ؛ لأوفِّرَ لأولادي حياة كريمة، وليُحقِّقُوا كُلَّ أحلامِهم. ونتيجة لمهام "سعيد" الكثيرة؛ زادتْ عدد ساعات العمل، وامتلأتْ صفحات جواز سفره بالأختام.

المهمُّ هو: جمعُ الكثير مِن المال.

وفي وقتٍ متأخرٍ مِن الليل يشعرُ "سعيد" بوخزة قوية في قلبه، يتصلُ بـ"أبي نوَّاف"، ويتمُّ نقلُهُ إلى المستشفى، وصعدتْ روحُهُ الطاهرة إلى بارئها، ويعودُ "سعيد" أخيرًا إلى وطنِهِ.

وتسمعُ زوجتُهُ "زكيَّة" الإذاعةَ الداخليَّةَ في مطار القاهرة الدولي:

- وصلت الآن الطائرة رقم (126) القادمة مِن الرياض.

بعد حوالي ساعةٍ تتسلَّمُ الأسرة جُثمان "سعيد"، والكُلُّ يجهشُون بالبُكاء.

- الله يرحمُكَ يا زوجي الحبيب، لَمْ تعِ كلامي عن الغُربة!

****

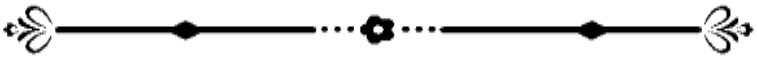

نشوة

"عُمر" مُوظَّف في قسم الحسابات، شاب لطيف، أبيض الوجه، لَهُ شَعْرُ أسودُ كثيفُ، يبتسمُ في وجه كُلِّ مَنْ يتعامل معه.

في يومٍ مِن الأيام، وبعد استلام الموظَّفِينَ لمرتباتِهم، يجدُ "عُمر" مُوظَّفةً جديدةً لا يعرفُ اسمَها، تدخلُ إلى مكتبه، وهي في حالة غضبٍ شديدٍ، وتصرخُ:

- لماذا تمَّ خصمُ مبلغ مائتي جنيهٍ مِنْ مرتبي؟!

فردَّ عليها:

- حضرتكِ أنا مسؤولُ عن صرف المرتبات فقط، ولا دخل لي بالخصم.

تشعرُ الموظَّفة الجديدة بالخجل مِنْ "عُمر"، وتعتذرُ:

- أنا آسفة!

"عُمر"يبتسمُ قائلًا:

- اهدئي، أعطني اسمكِ، ورقم تليفونكِ، وأنا أسألُ لكِ عن سبب الخصم.

بعد أسبوعٍ يقومُ "عُمر" بالاتصال على موبايل "نشوة"، ويخبرُها بأنَّ سبب الخصم، هو: التأخُّر عن مواعيد العمل في الصباح.

"نشوة" في هدوءٍ:

- أشكرُكَ يا أستاذ "عُمر" على ذوقكَ ولطفكَ معي.

وفي أثناء انصراف "عُمر" مِن الشركة، وبعد ركوبه الميكروباص يجدُ "نشوة" تجلسُ بجواره، ويدورُ بينهما حوار:

- أنا أسكنُ في أرض اللواء، وأنتِ أين تسكنينَ؟

- أنا أسكنُ في الحسين.

ولاحظ "عُمر" جمال"نشوة"؛ فهي معتدلة القوام، بيضاءُ البشرة، لها أنفٌ صغيرٌ، ولها عينَانِ عسليتَانِ، ولهما لمعانُ عندما تبتسمُ.

وبعد فترةٍ يتمُّ زواج أحد الموظَّفِينَ في الشركة، ويُوجِّهُ الدعوة إلى الجميع؛ لحضور حفل زفافه في إحدى القاعات المطلَّة على نهر النيل الساحر.

يظهرُ "عُمر" مرتديًا بدلة سوداء، وقميصًا أبيض، ورابطة عنق حمراء، وعندما يصلُ إلى قاعة الحفل، يجدُ "نشوة" في قمة جمالها؛ حيثُ ترتدي فستانًا ورديًا، وتضعُ بعض الماكياج الخفيف، وتضعُ تاجًا فضيًا على رأسِها.

يُسلِّمُ "عُمر" على" نشوة"، ويقولُ لها:

- متى سنحضرُ فرحكِ إن شاء الله؟

تضعُ "نشوة" رأسَها في الأرض، وتردُّ:

- لَمْ يأتِ نصيبي بعدُ.

- لماذا؟! ألستِ مخطوبة؟!

- أنا ألبسُ الدبلة؛ حتَّى لا أتعرَّض لمضايقاتٍ مِنْ أحدٍ، وأنتَ يا "عُمر"، لماذا لَمْ تتزوَّج؟!

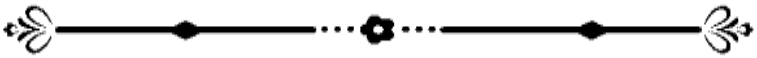

- لقد تُوفِّي والدي، وكنتُ مسؤولًا عن أخواتي البنات، حتَّى تمَّ زواجُهن، والحمدُ للّه، أنا أحتاجُ إلى عِدَّة أعوامٍ حتَّى أتزوَّج.

يتنهَّدُ "عُمر":

- مَنْ هي التي توافقُ على الارتباط بي؟

"نشوة" تبتسمُ في تغنُّجٍ:

- لعلَّها أمامكَ!

"عُمر" يضحكُ:

- اتَّفقنا، وأنتِ تعلمينَ الآن ظروفي كُلَّها، احكيها لوالدكِ، وإنْ وافق، أزورُكم في البيت، إن شاء الله.

الأبُ "سرور" تنفرجُ أساريرُهُ:

- أهلًا وسهلًا يا "عُمر"، أنا سمعتُ الكثير عنكَ مِنْ "نشوة".

"عُمر" في تواضعٍ:

- واللهِ يا عمي، أنا ظروفي بسيطة، وسأبدأُ حياتي في شقة إيجار مُؤقَّت.

الأبُ "سرور" في جملة مُعتَادة في مصر:

- نحنُ نشتري الرجال! الخطوبة الأسبوع القادم، إن شاء الله.

ويقومُ "عُمر" بشراء خاتم ذهبي لـ"نشوة"، وتتمُّ الخطوبة في جوٍ مِن الحبِّ والمرح، وتنطلقُ الزغاريد معلنة ارتباط "عُمر" و"نشوة".

بعد أيامٍ يلاحظُ "عُمر" شُرود "نشوة"، ويلمحُ الحزن مرسومًا على وجهِها، وهي تُعلِّلُ ذلك بإجهاد العمل.

يحاولُ "عُمر" تصديقها، ولكنَّ هناك إحساسًا بداخلِهِ أنَّ هناك أمرًا غريبًا سيحدثُ معه.

يجدُ "عُمر" والدَ "نشوة" ينتظرُهُ على باب الشركة، ويقولُ لَهُ:

- أحتاجُ إلى الكلام معكَ لمدة عشر دقائق فقط.

ذهبَ "عُمر" والأب "سرور" إلى أحد المقاهِي، وطلب "عُمر" كوبًا مِن الشاي، وطلبَ "سرور" كوبًا مِن النسكافيه.

وفجأةً، وبدون مُقدِّماتٍ طويلةٍ يضحكُ "سرور" ضحكة صفراء، ويقولُ لـ"عُمر":

- طبعًا يا "عُمر"، الزواج قسمة ونصيب، سأطلبُ مِنْكَ طلبًا، وهو: أنْ تترك ابنتي "نشوة".

"عُمر" في دهشةٍ:

- لماذا؟! هل حدثَ مني شيءٌ؟! أريدُ أنْ أعرفَ السببَ.

"سرور"، والجشع يتقافزُ مِنْ عينيه:

- لقد تقدَّم عريس ثَرِي، ويرغبُ في الزواج مِنْ "نشوة"، وهي موافقةٌ على الارتباط به.

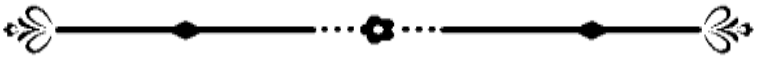

وقبل أنْ يردَّ "عُمر" على الأب "سرور"، يجدُ رسالة على موبايله مِنْ "نشوة":

- "عُمر" أنتَ إنسان محترم، ولكنَّ النقود هي الحياة، وربنا يُعوِّضُ عليكَ بعروسٍ أفضل مني.

"عُمر" يبتسمُ ابتسامة عريضة مرسومة على وجهه، ويردِّدُ في نفسِهِ:

- كانتْ مُجرَّدُ نشوة!

****

محتويات الكتاب

إهداء.....5
شكر وعرفان.....6
مقدمة.....7
هاربة إلى الجحيم.....9
إعدام تفاحة.....18
أصوات امرأة.....24
ميلاد 29
ليس الحُبُّ للفقراءِ 37
لا يحترقُ؟! 43
عودةُ ميتٍ! 46
نشوة.....50
محتويات الكتاب 55

للتواصل مع الدار

التعاقدات

المعارض

الصفحة الرسمية

مسابقات

طلب إصدارات

الإعداد

التوزيع